

## 50 تفسير سورة الصافات | من الآية 38 إلى 311 | تفسير ابن كثير

كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه ومن والاه. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شيعته لابراهيم

اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه - 00:00:02

وقومه ماذا تعبدون؟ ائتم الله دون الله تريدون فما اظنكم برب العالمين. فنظر نظرة في النجوم فقال فاني سقيم فتولوا عنه مدبرين. فراغ الله الى الله فقال الا تأكلون ما لكم لا تتطقون. فراغ عليهم - 00:00:22

ربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون. قال اتعبدون ما تتحتون. والله خلقكم وما تعملون. قالوا بنوا له بني يا من فالقوه في الجحيم. فارادوا به كيدا فجعلناهم اسفلين. وقال اني ذاهب الى ربى سيهدين ربى هب لي - 00:01:02

من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ و معه السعي قال يا بني اري في المنام اني اذبحك انظر ماذا ترى. قال يا ابتي افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين. فلما اسلما - 00:01:42

وتله للجبين ونادينا ان يا ابراهيم قد صدق الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين. ان هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في قرین سلام على ابراهيم. كذلك نجزي المحسنين - 00:02:22

انه من عبادنا المؤمنين. وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين. وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريته اما محسن وظالم لنفسه مبين. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه - 00:03:02

ومن تبعهم بحسان الى يوم الدين. اما بعد كنا قد انتهينا في الدرس الماضي الى قوله جل وعلا فاقبلوا اليه يزفون ولكن نلخص دلالات دالة الآيات السابقة لربط المعنى فيقول الله جل وعلا وان من شيعته لابراهيم يعني ان من اهل دين نوح عليه السلام واهل - 00:03:42

ملته ومن هو على شاكلته ابراهيم الخليل. عليهم الصلاة والسلام. اذ جاء ربه بقلب سليم وقلنا اي سليم من الشرك. وسلام مما يخالف امر الله جل وعلا. لانه امام الحنفاء وابو الانبياء - 00:04:12

قال اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون؟ اي اذ هنا ظرفية بمعنى حين قال ابراهيم لابيه ازر ولقومه لان اباهم كان على دين قومه. فقال لهم ماذا تعبدون؟ وهذا اسم - 00:04:35

انكار اي شيء تعبدون انتم؟ إفكا الله دون الله تريدون؟ ومعنى افكا اي اكذبا تعبدون من دون الله؟ يعني تعبدون الله تعبدون الكواكب من دون الله وهذا هو غاية الافك والكذب والافتراء على الله جل وعلا. لانه لا معبد بحق - 00:04:55

ان الا هو ولا يجوز ان تصرف العبادة لاحد سواه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين. قال جل وعلا فما اظنكم برب العالمين؟ اذا لقيتموه وقد اشركتم معه الله اخرى. لانكم - 00:05:25

تلقوه وقد وقعتم في اظلم الظلم واذيتموه وجعلتم الاوثان والاصنام ندا له. وشبيهه به. تعالى الله عن افکهم ثم قال جل وعلا فنظر نظرة في النجوم لان القوم كانوا اهل نظر - 00:05:48

الى النجوم وكانوا يدعونها ويطلبون منها قضاء حوائجهم ويصدرون عنها فنظر لكته ليس كنظر القوم. وانما نظر متذكر معتبر وايضا

في المعارض مندوحة عن الكذب. فقد فعل ذلك ليظنووا انه مريظ لانه نظر الى الهم - 00:06:17  
التي يعبدونها من دون الله. ولم ولا وليس في النظر الى النجوم بأس. بل ذكر علماء السيرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم حينما  
كان عند بنى عند بنى ساعدة - 00:06:52

عند بنى سعد في صباح كان كثير النظر الى السماء صلوات الله وسلامه عليه والنظر الى السماء من باب التدبر والنظر في هذه  
الكواكب التي خلقها الله واجدها امر مطلوب لان في ذلك عبرة - 00:07:12  
واعتبار انظر اذا كنت في مكان مظلم بعيدا عن الاضاءة والانوار اذا نظرت الى السماء يهولك ما تراه من كثرة الكواكب. سبحان من  
خلقها. واجدها قال فنظر نظرة في النجوم وهم يظنون انه نظر كانه يسأل الهم - 00:07:33

او يطلب منها شيئا ثم قال اني سقيم اني مريظ ومر معنا الكلام في هذا وكان ابن كثير رحمه الله يرجح انه ان هذه ليست بذلة  
وانما هذا في المعارض مندوحة عن الكذب. ورجح ان - 00:08:00

سقيم يعني سقيم من فعلكم هذا. الذي فعلتموه وذكرنا انه والله اعلم انها كذبت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب  
ابراهيم الا ثلاث كذبات اثنتان منها في ذات الله - 00:08:28

منها اني سقيم فسماها النبي صلى الله عليه وسلم كذبات لكن الكذب اذا كان لمصلحة الراجحة يجوز. كما قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا يحل الكذب الا في ثلاث - 00:08:50

في الحرب وفي الاصلاح بين الناس وفي كذب المرأة على زوجها والرجل على زوجته لكن هذا في سبب معين ليس دائمها يكذب على  
امرأته لكن ربما يأتي احيانا متبعا فتكون المرأة قد تحدثت بامر فاول ما يأتي تقول اريد - 00:09:08

ان تشتري لي كذا وكذا. ان شاء الله يصير خير. لا اريد وعد الان. ما تدخل بيت ما تجلس حتى تقول نعم فيقول ان شاء الله افعل ان  
شاء الله. افعل لك هذا. وهو في قلبه لن يفعل. ولها - 00:09:31

ترى بعض العلماء انه قال وكذب الرجل على امرأته اذا كانت غظبا ليرظيها. هذا هو المراد وليس المراد ان الانسان لا يتعامل مع زوجه  
الا بالكذب. لا هذا كبيرة من كبائر الذنوب الكذب. كبيرة من كبائر الذنوب - 00:09:51

فالحاصل ان ابراهيم كان ذلك لمصلحة. وقد يقال ايضا ان هذا كان في شرع ابراهيم جائزا الحاصل انه قال اني سقيم فتولوا عنه  
مدربين. ويقال ذكر الحسن وغيره ما مر معنا انه قال انه مريض بالطاعون - 00:10:11

فلما رأوا ذلك تولوا وفروا وهرموا مدربين عنه لانهم كان كان ذلك اليوم يوم عيد لهم يخرجون فيه خارج بدهم ويجتمعون  
فيه فاعتذر منهم بهذا العذر ليتمكن من اصنامهم فيكسرها - 00:10:36

عليه السلام قال فتولوا عنه مدربين فراغ الى الهم ف قال الا تأكلون وكما ذكرنا ان بعض اهل العلم يقول ان ابراهيم عليه السلام له  
روغتان روعة كرم وجود فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين - 00:11:02

وروغة شجاعة حينما راغى على اصنام قومه فجعلها جذاما عليه الصلة والسلام و قوله هنا فقال الا تأكلون هذا انما قاله على سبيل  
السخرية والاستهزاء بهذه الالهة وذكرنا توجيه ذلك في الدرس الماضي - 00:11:25

وذكرنا انهم انهم او لم نذكر المهم ان المفسرين ذكروا انهم قبل ان يخرجوا الى عيدهم جاءوا ب الطعام لهم وجعلوه عند الالهة. وطلعوا  
من الالهة يعني يريدون ان تبرك لهم - 00:11:53

وتبارك لهم هذا الطعام حتى اذا رجعوا من عيدهم يأتون الى الطعام الذي قد برحت فيه الهم زعموا حسب زعمهم فقال الا تأكلون؟  
هذا من باب الاستهزاء والسخرية وهذا يحصل - 00:12:11

لو ان رجلا جاء فوجد شجرة تبعد من دون الله فقطعها وقالها تستطيع ان تمنعني من هذا يحدث نفسه وهذا من باب الاستهزاء  
بها وقلة الاهتمام بها قال الا تأكلون؟ ما لكم لا تنتظرون؟ هذا ايضا على سبيل الاستهزاء - 00:12:34

الله ما تنطق وهذا يبين ضلال قومه وظلال من عبد مع الله غيره يعبد من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر. لا احد اظل من فعل  
ذلك ابدا - 00:12:58

قال فراغ عليهم ضربا باليمين بيده اليمنى قالوا لان اليد اليمنى تكون اقوى من اليد الشمال وقالوا انه اخذ فراغ عليهم  
فجعلهم جذاذا حطاما قطعا الا كبيرهم - 00:13:19

لاجل ايضا ان يجاج قومه بهذا الكبير فعلق الفأس في عنقه فلما قال فاقبلوا اليه يزفون يعني جاءوا اليه مسرعين وقد ذكر ابن كثير  
ان الكلام هنا مختصر وقد بسطه الله جل وعلا في سورة الانبياء - 00:13:43

قال ابن كثير رحمة الله فاقبلوا اليه يزفون قال مجاهد وغير واحد اي يسرعون. وهذه القصة هنا مختصرة. وفي سورة الانبياء  
مبسطة فانهم لما رجعوا ما عرفوا من من اول وهلة من فعل ذلك - 00:14:10

حتى كشفوا واستعلموا يعني سألوا وذكرنا القصة في موطنها سابقا قال فعرفوا ان ابراهيم عليه السلام هو الذي فعل ذلك فلما جاءوا  
ليعاتبوه اخذ في تأنيبهم وعيبهم القوة في الحق - 00:14:29

لان من كان على الحق فهو القوي لان الله ناصره والله جل وعلا اخبر انه ينصر رسنه ولم يكن في موقف الضعف عليه السلام ولها  
عاتبهم وقال لهم اتعبدون ما - 00:14:49

تحببتوه اتعبدون ما تنتهيون هذا استفهام توبخ لهم تعبدون الذي تنتهيون وتصنونه بآيديكم اين عقولكم وكل عاقل يعلم انه ان  
الانسان اقدر من من الاحجار والاصنام والاشجار وما شابه ذلك - 00:15:12

سبحان الله تعمي العقول انها لا تعلم الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ولها احمدوا الله على نعمة الهدایة. احمدوا الله  
على ان الله جعلكم تعبدونه وحده لا شريك له - 00:15:43

فان هؤلاء الذين يعبدون غير الله معه عندهم عقول ولهم اعين ويسمعون ويعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ولكنهم زلوا في هذا الباب.  
فهذه الهدایة من الله محض فضل منه جل وعلا - 00:16:08

من بصرك ونورك وهذا هدایة التوفيق لافراد الله جل وعلا بالعبادة هذى اعظم النعم لان من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة.  
وان زنا وان سرق. كما جاء في الحديث الذي في الصحيحين - 00:16:28

نعمه عظيمة يجب على الانسان ان يشكر الله عليها وان يسعى فيما يثبتها ويجهد فيه. ومن اعظم ذلك قراءة القرآن وفهم تفسيره.  
وقراءة كتب العقائد والتوحيد التي تبين افراد الله جل وعلا بالعبادة. قال اتعبدون ما تنتهيون؟ والله خلقكم وما تعملون - 00:16:45  
والله خلقكم وما تعملون قال ابن كثير تبعا لابن جرير وغيره ماء هنا يحتمل ان تكون مصدرية والله خلقكم وما تعملون. قال ما هنا  
يحتمل ان تكون مصدرية. يعني والله خلقكم وعملكم - 00:17:14

ويحتمل ان تكون موصولة ويكون تقدير الكلام والله خلقكم والذى تعملونه فيكون راجع عن الاصنام فقط والاوذان والاول اظهر وان  
كان المعنيان متلازمان كما قال ابن كثير لماذا؟ لانه جاء عند البخاري في الادب - 00:17:32

المفرد بسند صحيح كما في السلسلة الصحيحة عن حذيفة مرفوعا يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يصنع كل صانع  
وصنعته ان الله يصنع كل صانع وصنعته فالله خلق الناس - 00:18:00

وخلق هذه السيارات التي يصنعونها مثلا وهذه الثالث من اين اتوا بها؟ من الذي جاء بمادتها واجدها هو الله وحده لا شريك له وهذه  
الآلية من ادلة اهل السنة والجماعة على المعتزلة واضرائهم على القدرة - 00:18:26

الذين يقولون ان العباد يخلقون افعال انفسهم والله لا يعلم بافعالهم حتى يفعلوها لماذا؟ فرارا منهم يخشون لو اثبتوا ان الله يخلق  
الكفر وهذه الاعمال يقولون الله جل وعلا خلقها - 00:18:48

واجرهم عليها فيكون هذا ظلما. وهذا من الجهل العظيم. وهذه مشكلة من ينظر الى بعض النصوص دون بعض ولهذا النظر الصحيح  
هو الجمع بين نصوص الكتاب والسنة. فانها لا يمكن ان تتعارض - 00:19:09

فالله جل وعلا خلق الخلق وخلق افعالهم واعمالهم ولكن جعل لهم اراده فانت جئت الى هذا الدرس باختيارك فلما حصل منك علمت  
ان الله قد كتب هذا عليك في اللوح المحفوظ - 00:19:29

انك في اليوم الفلاني تحضر في المسجد النبوى في المكان الفلاني لكن انت لا تدرى عما قضاه الله وقدره قبل وقوعه فانت حينما

تقدم على الفعل تقدم اقدام مختار بنفسه لا مكره له - 00:19:49

فالله جل وعلا خالق الخلق واعمالهم وافعالهم. سمي عند بعضهم مسألة الكسب فالله خالق العبد وكسبه عمله واعماله التي يعملاها ولهذا قال في هذه الاية والله خلقكم وما تأملون والله خلقكم وما تعملون - 00:20:09

ثم قال جل وعلا قالوا ابناوا له بنيانا فالقوله في الجحيم اه مما مرة في سورة الانبياء ونذكر به قال الله جل وعلا عنهم قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين. قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم - 00:20:38

يقال انه تخلف بعضهم او بعض من كان مريضا ورأى ابراهيم عند الاصنام فهو الذي اخبر عن ابراهيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون. يريدون ينتصروا للهتهم - 00:21:14

وبئس الله الذي لا يقدر بنفسه لا ينتصر له الا عباده ولهذا ربنا جل وعلا وعبودنا هو الغني عن كل احد وكل احد سواه فقير اليه يفعل ما يشاء ويحكوا ما يريد لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين. هذا هو الله الذي يجب ان يعبد. سبحانه وتعالى. اما - 00:21:40

عجز ما استطاع ان يدفع عن نفسه يكسر ويقطع ولا ينتصر له الا عباده هذا لا يستحق ان يكون الله. لان لا بد ان يكون قديرا غنيا قويا. قال جل وعلا - 00:22:09

قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا. لانه علق الفأس او الاداة التي كسر بها الاصنام في عنق كبيرهم فقال فعله كبيرهم هذا وهذا من اقوى الحجج - 00:22:28

العقلية قالوا قال نعم بل فعله كبير ماذا؟ فاسأله ان كانوا ينطقون. الايات واعترفوا ان هذه الالهة ما تصنع شيء. ونكسو على رؤوسهم انظر هذى من قوة الحجة التي الهمها الله ابراهيم على قومه - 00:22:57

ولهذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله لا يأتي مبطل بحجة الا جعلتها حجة على. او كما قال رحمه الله. وهكذا العلماء الذين يرون بنور الله يفتح الله عليه ما من مبطل يأتي بحجة يحتاج بها الا وتبطل هذه الحجة ويبين عورها - 00:23:27

قال جل وعلا قال ابن له بنيانا قال الطبرى او قبله قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وملأوه نارا وطرحوه فيها - 00:23:57

وقال ابن جرير الطبرى ذكر انهم بنوا له بنيانا يشبه التنور الموقد الذي يوضع فيه الحطب قد يشبه التنور ثم نقلوا اليه الحطب واوقدوا عليه فالقوله في الجحيم يريدون القضاء عليه - 00:24:25

لكن الله جل وعلا قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم الله اكبر هذه نصرة الله لا ولیاءه. وهذه نصرة الله لمن يقوم بدعاة الناس الى التوحيد وتحذيرهم من الشرك دعوتهم الى افراد الله جل وعلا بالعبادة - 00:24:46

ولهذا تكفل الله بنصرتهم في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وتأملوا قال كوني بردا وسلاما. قال بعض المفسرين لو قال كوني بردا وسكت لتحطمت عظامهم من شدة البرد - 00:25:10

لا قال كوني بردا مصحوبة بالسلامة قال جل وعلا هنا فارادوا به كيدا والقول في الجحيم الجحيم هي النار شديدة الحرارة ذات الجمر الكثير فارادوا به كيدا يعني ارادوا بفعلهم هذا - 00:25:32

الكيد والمكر احتلوا لاهلاكي ارادوا ان يكيدوه لانه فعل بالهتهم ما فعل فارادوا به كيدا لكن فجعلناهم الاسفلين فجعلهم جل وعلا الاسفلين الاذلین المهلکین ثم قال جل وعلا وقال اني ذاہب الى ربی سیدین - 00:26:01

معنى ذاہب الى ربی يعني مهاجر في سبيل الله لان من خرج هاجر يريد وجه الله فهو مهاجر الى الله. ولهذا يقول النبي صلی الله عليه وسلم في الحديث الذي في الصحيحين - 00:26:35

فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصييها او امرأة ينكحها هجرته الى ما هاجر اليه يقول ابن جرير الطبرى في شرح هذه الاية - 00:27:00

قال يقول ابراهيم اني مهاجر من بلدة قومي الى الله اي الارض المقدسة وهي ارض الشام انه اکثر المسلم يقول انه كان في العراق.

ابراهيم. وانا في بابل هذا الذي حصل له في العراق - [00:27:16](#)

فلما رأى ان قومه ما يريدون يدخلون في الدين بل ارادوا القضاء عليه بامر الله هاجر الى بلاد الشام قال يقول ابراهيم اني مهاجر من بلدة قومي الى الله اي الى الارض المقدسة - [00:27:38](#)

ومفارقهم ومعترضهم لعبادة الله قال قتادة ذهب بعمله وقلبه ونيته ذهب بقلبه الى الله وبنيته يريد وجه الله وايضا بنيته وعمله القصد انه مهاجر الى الله. قال وقال نعم وقال اخرون انما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربى حين ارادوا ان يلقوه في النار - [00:27:59](#)  
وهذا كقوله في سورة العنكبوت نعم اني ذاهب الى النار يعني طفل انهم لما رموه في النار انه سيموت ويذهب الى الله. لكن هذا القول فيه نظر - [00:28:39](#)

لانه كان واثق من وعد ربى له بالنصرة والتمكين وقال ابن كثير نحو من هذا فقال رحمة الله يقول تعالى مخبرا عن خليله ابراهيم انه بعدما نصره الله على قومه وايس من ايمانهم بعد ما شاهدوا من الآيات العظيمة - [00:28:55](#)

هاجر من بين اظهارهم. وقال اني ذاهب الى ربى سيهدين. ربى هب لي من الصالحين. يعني اولادا مطهرين عوظا من قومه وعشيرته الذين فارقهم قال تعالى فيسماه بغلام حليم اذا ابراهيم - [00:29:15](#)

عليه السلام لما لم يستجب قومه هاجر الى بلاد الشام هذا دليل على مشروعية الهجرة لكن اهل العلم قالوا ان من كان في بلاد الكفر ويحصل بوجوده في بلاد الكفر نفع للإسلام - [00:29:38](#)

وال المسلمين يدعوا الى الاسلام يذب عن المسلمين يقضي حوائجهم يقوى شوكتهم فان الافضل ان يبقى واما ان كان ليس كذلك ليس في بقائه في بلاد الكفر مصلحة للإسلام والمسلمين يفرق بين من يستطيع - [00:30:06](#)

ان يقيم شعائر دينه فهذا يجوز له ان يبقى وهرجته الى المسلمين خير وافضل واما من كان لا يستطيع شعائر اقامة شعائر دينه فانه يجب عليه ان يهاجر ذكر ذلك ابن قدامة في المغني - [00:30:31](#)

ان الناس ثلاثة احوال ولكن لا شك ان هجرة المسلم الى اخوانه المسلمين وعيشها معهم وبينهم خير له ولذريته فكم يعاني الذين يعيشون في بلاد الكفر من فساد اولادهم وبناتهم - [00:30:55](#)

يتفلتون عليهم ويضعف الانسان ينبغي ان يلحظ هذا الانسان والله جل وعلا فتح ابواب الهجرة ووعد من خرج في سبيل الله انه يجد مراجعا كثيرا وسعة يجد بلاد واسعة ويجد سعدا سعة في الرزق ايضا - [00:31:19](#)

لان اهم الامر هو الدين اهم شيء هو دينك وان ثبتت عليه لكن والله اذا كنت في مكان تخشى على دينك كل يوم ترى شبهة وكل يوم ترى منكر الانسان يضعف يا اخوان مع كثرة رؤية المنكرات - [00:31:50](#)

كما قال بعضهم قال اذا كثرا الامساحات قل الاحساحات اذا كثرا امساك للشيء ورؤيتك له يقل احساسك به فاول ما ترى المنكر تتمعر وتتغير ولكن اذا تعود الانسان صار يرى هذا المنكر ولا يتغير - [00:32:05](#)

الحاصل ان ابراهيم هاجر الى ربى قال رب هب لي من الصالحين رب هب لي لان الاولاد يا اخوان هبة من الله لا بقوتك ولا بقوته زوجك ولا بكثرة مالك ولا هبة من الله. ولهذا يجعل من يشاء عقيما - [00:32:27](#)

وبعض الناس يرزقه اولادا وبنات او يزوجهم ذكرانا واناثا. ما هي بالقوة. هذا هبة من الله يهبه لك ولهذا اسأل من يملك الامر جل وعلا هذا في غاية الادب رب هب لي من الصالحين - [00:32:56](#)

يعني بعض الناس تجده يسأل الله ذرية لا اسأل ذرية صالحة يا اخي. اذا قال ربى هب لي من الصالحين. ما قال ذرية فقط لان الذرية اذا لم تكن صالحة تكون شقاء عليك - [00:33:20](#)

ينبغي للانسان ان يدعوا بهذا الدعاء وايضا يدعوا بالدعاء الاخر ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما لان قرة العين تدل على الصلاح لسلاحهم قرت عينك بهم - [00:33:38](#)

قال رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم الغاء هنا للتعليق للترتيب والتعليق. لان الله على كل شيء قادر فاعطاه الله مباشرة اعطاه اسماعيل فبشرناه بغلام حليم غلام يعني ذكر - [00:34:02](#)

وليس جارية وايضا حليم صاحب حلم يحلم ويصبر ولهذا لما طلب منه ابوه ان يذبحه صبر لامر الله هذا هو الحليم يحلم ويصبر  
قال فبشرناه بغلام حليم ومعلوم ان البشارة هي الخبر الذي تنهل له بشرة الوجه - [00:34:31](#)

فرحا اذا كان في الخير قال فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك هنا مسألة مشهورة بين المفسرين من هو  
الذبح لانه قال اني ارى في المنام اني اذبحك من هو الذبح؟ لان ابراهيم له ولدان - [00:35:12](#)

اسمعيل واسحاق وهذا فيه خلاف بين اهل العلم وايضا اختلف حتى في النسبة منهم من يقول الجمهور على انه اسحاق ورجح ابن  
كثير وغيره بان الجمهور على انه اسماعيل وان الذين قالوا انه اسحاق تلقو ذلك عن كعب الاحبار - [00:35:37](#)  
لانه ليس ثمة دليل لامن كتاب ولا سنة لكن انه اسماعيل هناك ادلة سيدرها ابن كثير ونشير اليها ولا شك ان هذا ثناء على ابن  
ابراهيم هذا لكن الانسان ما يأخذ هذا - [00:36:04](#)

من باب التفاخر انه ابو العرب او ابو اليهود لا تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولهم ما كسبتم ولهاذا يقول ابن كثير انر كلامه لانه في  
غاية التحقيق - [00:36:26](#)

قال فبشرناه بغلام حليم وهذا الغلام هو اسماعيل عليه السلام فانه اول ولد بشر به ابراهيم عليه السلام وهو اكبر من اسحاق باتفاق  
المسلمين واهل الكتاب بل في نص كتابهم ان اسماعيل - [00:36:43](#)

ولد ولا ابراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وولد اسحاق وعمر ابراهيم تسع وتسعون سنة وعندهم ان الله تعالى امر ابراهيم ان  
يذبح ابنته وحیده وفي نسخة بكره يعني هذى لاحظوا هذه الالفاظ - [00:37:06](#)

كلها تدل على انه اسماعيل لانه هو الاكبر وهو البكر وهو الوحيد وحيد ابراهيم في اول الامر ما عنده غيره هذا كله يدل على انه  
اسماعيل يعني حتى في التوراة مذكور هذا لكن ادخلوا اشياء فيها تحرير قال - [00:37:34](#)

وفي نسخة بكره فاقحموا ها هنا كذبا وبهتانا اسحاق يعني في التوراة زادوا عند قوله ان امر الله ابراهيم ان يذبح ابنته وحيده بكره  
اسحاق زادوا اسحاق وهم حرفوا ما هو اعظم من هذا - [00:37:58](#)

قال لانه ولا يجوز هذا. انظروا جزم ابن كثير. ولا يجوز هذا لانه مخالف لنص كتابهم. وانما ابو اسحاق لان ابوهم واسماعيل ابو العرب  
فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك بمعنى الذي ليس عندك غيره - [00:38:23](#)

فان اسماعيل كان ذهب به وبامه الى جنوب مكة وهذا تأويل وتحريف باطل. فانه لا يقال وحيد الا لمن ليس له غيره هم كيف لان  
كتابهم يقول وحيدك اذبح وحيدك - [00:38:48](#)

قالوا اسحاق. طيب ابراهيم اسماعيل قالوا لا اسماعيل وهذا امر معلوم جاءت به السنة في الاحاديث الصحيحة ابراهيم اسماعيل  
ذهب به ابراهيم هو وامه هاجر الى مكة ولهاذا جاء في بعض الروايات الى - [00:39:06](#)

جبال فاران طيران يراد بها جبال مكة في التوراة. هكذا يذكرونها فقالوا قال له وحيده لانه ما هو عنده هذا في مكة وهو في الشام  
فقال لاسحاق وحيدك يريدون يأولون يتخلصون من انه اسماعيل. هذا تأويل باطل - [00:39:25](#)

قال وايضا فان اول ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الاولاد فالامر بذبحه ابلغ في الابتلاء والاختبار. يعني هذى كلها ادلة يعني  
يذكروا ابن كثير رحمة الله لترجح انه اسماعيل - [00:39:46](#)

وسيذكر ايضا من نصوص القرآن طيب قال ان اول ابن يأتي الانسان له معزة في نفسه اكثر من غيره وهذا حق يعرفه كل من رزقه  
الله ذرية خاصة اول ما يولد له - [00:40:09](#)

فكان الابتلاء في اول ولد اقوى واعظم لان اسحاق سيخبره الله انه لن يموت وبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب والله بشره  
وانه سيولد له ولد هو يعلم انه لن يموت - [00:40:28](#)

حتى ينجب بهذه الايات هي في ابراهيم هيا بي اسماعيل ابن ابراهيم ومما يدل عليه ايضا يعني هذه تقريرا هي الاية مئة واثنين او  
قبل ذلك فبشرناه بغلام مئة وواحد - [00:40:54](#)

وسيذكر اية مية واثنى عشر قال وبشرناه باسحاقنبي من الصالحين هذا نص القرآن والله ذكر انه بشره بغلام حليم وهو اسماعيل ثم

ذكر ايضا انه بشره بغلام عليم وهو اسحاق نص عليه. قال وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين. لكن هنا ما ذكر اسمه - [00:41:18](#) قال الامير الشنقيطي رحمه الله في اضواء البيان ما حاصله قال ان قاعدة قاعدة اللغة العربية حمل الكلام على التأسيس اولى من حمله على التأكيد هذا الكلام على التأسيس يعني تحمله على تأسيس معنى جديد - [00:41:44](#)

هذا هو الاصل ما تقول هذا الكلام مؤكدة للكلام السابق وخاصة في كلام الله فقولهم بأنه اسحاق اسحاق هو الذبيح وايضا قال وبشرناه باسحاق لو حملناه على هذا جعلناها من باب التأكيد - [00:42:09](#)

بس شقق. اخبر انه بشره بغلام حليم ثم اكذ ذلك بقوله وبشرناه باسحاق وحمل الكلام على التأسيس هو الاصل ولا يحمل على التأكيد الا بقرينة او بدليل ثم قال ايضا ما حاصله - [00:42:26](#)

ان بلاغة القرآن واسلوب القرآن تترفع عن مثل هذا يذكره مرة اخرى يقول بشرناه مع انه قال بشرناه اول مرة وذكر كلاما [00:42:48](#) فيما لكن فيما ذكر ان شاء الله كفاية. قال ابن كثير -

وقد ذهب نعم وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ان الذبيحة هو اسحاق وحكي ذلك عن طائفه من السلف. حتى نقل عن بعض الصحابة ايضا. وليس ذلك في [00:43:12](#) ولا سنة -

وما اظن ذلك تلقي الا عن اخبار اهل الكتاب واخذ ذلك مسلما من غير حجة. وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى انه اسماعيل وكل [00:43:25](#) الذين ذكروا يقولون ان هذا كعب الاحياء هو الذي كان يقوله -

وتلقاء عنه ثم قال وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى انه اسماعيل فانه ذكر البشاره بالغلام الحليم وذكر انه الذبيح ثم قال بعد ذلك وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين ولما بشرت الملائكة ابراهيم باسحاق - [00:43:53](#) قالوا انا نبشرك بغلام عليم وقال تعالى فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ان يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب فيكون من ذريته عقب ونسل وقد قدمنا هناك انه لا يجوز بعد هذا ان يؤمر بذبحه وهو صغير لان الله قد وعدهما بأنه ساء - [00:44:20](#)

يعقب او يعقوب ويكون له نسل فكيف يمكن هذا ان يؤمر بذبحه صغيرا واسماعيل وصفها هنا بالحليم لانه مناسب لهذا المقام. يعني ذكر عدة ادلة في هذا المقام يقول الله عز وجل بشر ابراهيم باسحاق وبشره ايضا انه يولد له من وراء اسحاق يعقوب - [00:44:51](#) ولو قلنا انه هو الذي امره ان يذبحه هذا ما فيه ما في يعني في اشكال حقيقة كيف الله يقول له ابشر لن يموت وسيولد له ويقول له اذبحه بل ان - [00:45:18](#)

ابراهيم وكل مسلم اذا اخبره الله بخبر صدق به ويجب ان يصدق به. فالله اخبره انه رزقه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فيجب ان يصدق بهذا ولهذا لو كان الذبيح هو اسحاق لخف هذا الامر على ابراهيم - [00:45:38](#)

لانه يعرف انه لن يموت في النهاية ولكن لما كان اسماعيل ولم يخبره ربه انه يولد له شق عليه الامر وقد ذكر ابن القيم قبله ابن تيمية ان ابراهيم هو خليل الرحمن - [00:46:05](#)

والخليل هو الذي تخللت مودة الله قلبه حتى لم يبق في قلبه مكان لاحد قالوا فلما ولد له اسماعيل اول مولود تعلق به ابراهيم فاراد الله ان يبتليه حتى يخرج محبة اسماعيل وغيره لا يقدم على محبة الله محبة احد سواه. اختبار وابتلاء من من الله جل وعلا لابراهيم - [00:46:24](#) -

فوفى بذلك وقام به خير قيام عليه السلام ثم ذكر ابن كثير رحمه الله من حجج الجمهور قال واسماعيل وصفها هنا بالحليم لانه مناسب لمقام لهذا المقام نعم حلم عظيم يا اخوان - [00:46:55](#)

يقول له ابوه اني ارى في المنام اني اذبحك فيحمل ويصبر قل افعل ما ترى والله ما وراء هذا الحلم حلم طبيعة الانسان يفر من الموت ذلك ما كتب منه تحيد - [00:47:21](#)

جبة خلق الله كل انسان يفر ويهرب من الموت ويحيد ويبتعد لكن لكمال حلمه وصبره صبر ولهذا قال الله عز وجل عنه في اية اخري واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسول النبي وكان - [00:47:40](#)

يأمر اهله بالصلوة والزكاة وكان عند ربه مريضا وقال ايضا في اية اخرى قال واذكر اسماعيل واليسا وهذا الكفر كل من الصابرين

فالمناسب للحليم انه اسماعيل مع ان الله قال عن اسحاق - 00:48:04

عليهم غلام عليم وهذا قال انه حليم فالحاصل انه ان هذا هو الذي يتزوج ان الذبيحة هو اسماعيل ورد حديث النبي صلى الله عليه

وسلم قال انا ابن الذبيحين لكن لا يصح سنته - 00:48:32

ولا يصلح الاحتياج ما دام ضعيف ما نحتاج الاحتياج به لكن ظاهر القرآن يكفيانا وايضا ورد وسيذكر ابن كثير وهذا من يعني ادلة

ترجح انه اسماعيل ثبت عن ابن عباس - 00:48:55

انه قالرأيت قرني كبش الكبش كبش الفداء الذي قال وفديناه بذبح عظيم قال رأيتهما في الكعبة وقد جف او نشف ابن عباس يقول

وذكر ابن تيمية وابن القيم وغيرهم - 00:49:12

ان الذبح هذا كله كان هذا الذبح كان كله بمكة ولهذا الهدي الان اين يكون في الدنيا بمكة ليس بالشام الذي فيه اسحاق قال وما جاء

ان اسحاق جاء الى مكة. الذي جاء الى مكة هو اسماعيل. جاء ابراهيم بهاجر - 00:49:39

وابنها اسماعيل وتركهم تحت شجرة قرب محل البيت والحديث في الصحيحين قال ابن كثير قال فلما بلغ معه السعي بلغ اسماعيل

مع ابيه السعي. قال اي كبر وترعرع وصار يذهب مع ابيه ويمشي معه - 00:49:58

وقد كان ابراهيم عليه السلام يذهب في كل وقت يتفقد ولده وام ولده ببلاد زاران الى دفيران مكة هكذا يعني يطلق عليها في

التوراة والانجيل قال وبينظر في امرهما - 00:50:24

وهذا جاء في صحيح البخاري ان ابراهيم جاء يعني لما ترك هاجر وابنها اسماعيل وهو صبي صغير تركها في ارض بواد غير ذي زرع

ما عندهم احد ثم توجه للشام - 00:50:42

فتبعته وقالت يا ابراهيم لمن تتركنا فلم يجدها ثم نادت يا ابراهيم لمن تتركنا فلم يجدها قالت يا ابراهيم الله امرك بهذا؟ قال نعم

قالت لن يضيعنا والحديث في الصحيحين يا اخوان - 00:51:05

وعجب فبقيت فانتهى الماء الذي عندها وانتهى اللبن من ثديها فاشتد العطش والجوع على ابنها اسماعيل فجعل يتلمظ من شدة

العطش فلما رأى حاله هكذا ذهب الى اقرب جبل عندها - 00:51:26

وكان جبل الصفا فسعت صعدت عليه جعلت تنظر لعلها تجد احد ينقذها فلم ترى احد فنزلت الى الجبل الاخر وهو المروة فلما جاءت

بطن الوادي سمعت سعيا حبيبا. شف شفقة الوالدة - 00:51:48

ومن هنا شرع السعي يا اخوان بين الصفا والمروة الان هذا والله رفعة عظيمة لهاجر عليه السلام حتى صعدت على الصفا على المروة

وفعلت ذلك سبع مرات ثم سمعت صوتا - 00:52:10

فقالت ان كان عندك خير فاغاث واذا جبريل فظرب ماء زمزم بقدمه فخرج الماء وذكروا انها من شدة حرصها على الماء جعلت تحويه

بالتراب يعني تطبع حتى لا يذهب يمين - 00:52:33

جاء في بعض الآثار انه لو تركته ل كانت عينا معينا لو ترك الزمزم ماء حجرتها لصارت عينا جارية تمشي على وجه الارض. وهي كذلك

الان ماء زمزم يا اخوان بئر واحدة - 00:52:57

كم يشرب منها من المسلمين الان في اليوم الواحد كم يباع منها شيء عجب لو كان بحرا لنفد ومع ذلك لا تنفذ اية من ايات الله مع ما

جعل الله فيها من الشفاء - 00:53:13

قال النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وقال ماء زمزم طعامه طعم وشفاء سقم او سقم فالحاصل ان الذي كان في مكة

هو اسماعيل وسيأتي بالآثار - 00:53:35

ان ذبح الكبش كان في منى او جهة المزدلفة عند جبل ثبيه جبل ثبيه معروف اطول جبال المزدلفة واذا كانت قريش تقول اشرق ثبيه

كما نفيت يوم العيد يوم النحر يقولون اشرق ذبيه يريدون ان تشرق الشمس على رأسه - 00:53:56

فاذ اشرق على رأسه نفروا الى منى وسيأتي كل ذلك ان شاء الله قريبا. قال وعن ابن عباس نعم قال وقد ذكر انه كان يركب على

البراق سريعا الى هناك فالله اعلم - 00:54:18

الله اعلم كيف كان ابراهيم يذهب لكنه كان يذهب وجاء في الصحيحين انه ذهب يعني جاء ثلاث مرات انه ذهب المرة الاولى ولم 00:54:34

يجد ابنته لانه كان راميا وكان يذهب للصيد - 00:54:51  
فسائل زوجته عنها فقالت ذهب ينتظر فقال كيف عيشكم قالت نحن في شدة وكذا وذكرت فقال اذا جاء اسماعيل فسلمي عليه وقولي له 00:55:18  
له يغير عتبة بابه فلما جاء اخبرته قالت جاء ابا شيخ كبير وقال كذا وكذا. قال هذا ابي ابراهيم. وعتبة الباب انت - 00:54:51  
اذهبي الحق باهلك ثم جاء المرة الثانية ووجد خلاف ذلك ذكرت خيرا فقال قل له ثبت عتبة بابك او كما جاء. ثم جاء المرة الثالثة  
لبناء المسجد بناء الكعبة هو وابنه اسماعيل كما ذكره الله جل وعلا في سورة البقرة - 00:55:18

الحاصل انا اقصد من هذا يا اخوان لانه هناك كثرة الكلام وبعضهم يقول لا هو اسحاق وايضا رجحوا يعني بعض الصحابة رجحوا بن 00:55:45  
جرير الطبرى امام المفسرين رجح انه اسحاق - 00:55:45

لكن العبرة بما يدل عليه الدليل ويظهر عليه الدليل. اه قال ابن كثير وعن ابن عباس ومجاحد عكرمة وسعيد ابن جبير وعطاء 00:56:00  
الخرساني وزيد ابن اسلم وغيرهم. فلما بلغ معه السعي بمعنى شب وارتجل - 00:56:00

واطلاق ما يفعله ابوه من السعي والعمل يعني ما معنى قوله فلما بلغ معه السعي الغلام الحليم هذا بلغ مع ابيه السعي. يعني بلغ انه 00:56:21  
يسعى ويذهب ويجيء. يقوم باعمال الرجال - 00:56:21

ليس صغيرا فلما قال فلما بلغ معه السعي قال يابني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال عبيد بن عمير رؤيا الانبياء 00:56:37  
وحي ثم تلا هذه الاية - 00:56:37

تأملوا في جمل الاذان سبحان الله كلها جمل عظيمة ومن بين هذه الجمل هي على الفلاح الصلاة فلاح يا اخوان ولهذا من الخذلان ان 00:57:00  
يسمع الانسان الاذان اذان المسجد ولا يصلي مع الجماعة - 00:57:00

ما استجاب لحي على الفلاح من الذي لا يريد الفلاح وانظروا ايضا ماذا امر النبي صلى الله عليه وسلم يقول المسلم بالحياءتين نقول 00:57:19  
لا حول ولا قوة الا بالله ما استطيع انا شيعه ولا حول لي ولا قوته الا بالله. فاسأله الاعانة - 00:57:19

ولهذا يقول ابن تيمية رحمة الله يقول لا حول ولا قوته الا بالله تحمل بها الاحمال الثقيلة او كما قال رحمة الله اكثرا من لا حول ولا قوته 00:57:40  
الا بالله لانها كنز من كنوز الجنة - 00:57:40

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابن كثير رحمة الله يعني بين الاثر ان رؤيا الانبياء وحي وهذا لم يثبت مرفوعا لكن صح عن 00:57:55  
ابن عباس ومثله لا يقال - 00:57:55

بالرأي وهذا امر مستقر عند اهل العلم ان رؤيا الانبياء وحي من الله جل وعلا ويدل عليه هذه القصة ان ابراهيم لما رأى هذه الرؤيا في 00:58:15  
قتل ولده اخذ بموجبها ولم يقل لعلها اضفت احلام - 00:58:15

فرؤيا الانبياء حق قال وانما اعلم ابنته بذلك ليكون اهون عليه يعني يقصد قوله قال يابني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا 00:58:31  
ترى قال انما اعلم ابنته بذلك ليكون - 00:58:31

اهون عليه وليختبر صبره وجلده وعزم من صبره على طاعة الله وطاعة ابيه قال يا ابتي افعل ما تؤمر اي امضي لما امرك الله من 00:58:52  
ذبحه ستجدني ان شاء الله من الصابرين. اي ساصلب واحتسب ذلك عند الله عز وجل - 00:58:52

وصدق صلوات الله وسلامه عليه فيما وعد. ولهذا قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسول نبيا 00:59:17  
وكان يأمر اهله بالصلاحة والزكاة وكان عند ربه مرضيا - 00:59:17

قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين يعني قال لابيه افعل ما تؤمر من ذبح ستجدني ان شاء الله من الصابرين على ذلك فلما اسلما 00:59:34  
وتله للجبين. قال ابن كثير - 00:59:34

اي فلما تشهد وذكر الله تعالى ابراهيم على الذبح والولد على شهادة الموت هذا معنى اسلم يعني شهادة ان لا اله الا الله هذا الاسلام 00:59:53  
هذا قول قال وقيل اسلم اي استسلما وانقادا - 00:59:53

ابراهيم امتنل امر الله واسماعيل طاعة الله وابيه. قاله مجاهد عكرمة والسدوي وقتادة وابن اسحاق وغيرهم وهذا اظهر والله اعلم انه مستسلم لامر الله وانقاد ابراهيم يذبح ابنه واسماعيل لا يرفض ولا يمانع يستجيب لله وليه - [01:00:12](#)

ولابيه يعني تمام الاقدام على هذا الامر ما في تردد قال تله للجبين فلما اسلم وتله للجبين قال اي صرעה على وجهه ليذبحه من قفاه [01:00:37](#)

التل يعني هو الجذب بقوه واسقطه على الارض على وجهه على جبينه لماذا حتى لا يرى وجهه ولده حينما يذبحه واقدم على امر الله قال قال ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير والضحاك وقتادة وتله للجبين اي اكبه على وجهه - [01:01:02](#)

ثم اورد حديثا في ذلك الوقت فيه ظيق لكن الحاصل انه يعني باشر الامر حتى ذكر السدي وغيره يقول انه امر السكين على رقبته فلم تقطع شيئا بل حال بينها وبينه صفيحة من نحاس - [01:01:29](#)

وندي ابراهيم قد صدق الرؤيا وناديناها اي يا ابراهيم والله اعلم - [01:01:52](#)